المحاضرة الرابعة

جهود المجامع اللّغوية في وضع المصطلح

تمهيد:

لقد دعت الحاجة إلى تأسيس المجامع(*) اللّغوية في الوطن العربي لخدمة اللّغة العربية والمحافظة عليها وإغنائها بالمصطلحات الجديدة وجعلها وافية لمطالب العلوم، لتيسير التواصل وتسهيل تعلّم اللّغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها بأيسر الطّرق وأنجع الوسائل التي تضمن لها استمراريتها، والإبقاء على نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي على طبيعته.

ومن هذه **المجامع** ما يلي:

1. 1. مجمع اللّغة العربية بدمشق

تأسّس هذا المجمع عام 1919 بدمشق، ولقد عكف على جمع الآثار والمخطوطات القديمة، وشراء الكتب العلمية الحديثة، وتأسيس غرف للمطالعة، ومدارسة تراثنا الأدبي، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية، وإصلاح لغة الكتاب... وللمجمع مجلّة معروفة كانت تصدر في كل شهر، وهي اليوم تصدر في كل ثلاثة أشهر، وينشر فيها أعضاء المجمع وغيرهم بحوثاً لغوية وأدبية... في جميع أغراض المجمع، ومنها موضوعات اللّغة والمصطلحات العلمية.

(*)– **المجمع** بمفهومه الحديث مؤسسة تُعنى بالنهوض باللّغة أو العلوم أو الفنون يجتمع فيها ثلّة من المفكرين للتباحث في تنميتها وتطوّرها.

وتمثلت أهدافه في الآتي:

- العناية باللّغة العربية من حيث التعريب، ونشر الكتب المتعلّقة بها، ووضع بعض المفردات والمصطلحات الإدارية والفنية، لتحلّ محل الألفاظ الأعجمية الشائعة؛
- جمع المخطوطات وصيّانة المكتبة بإنشاء دار الكتب الظاهرية؛
- صيانة الآثار وجمعها في متحف؛
- إصدار مجلّة تنشر فيها أعمال المجمع وأفكاره لتكوين رابطة بينه وبين المؤسسات الثقافية العامة.

ورغم ما حقّقه المجمع السوري من أعمال، إلّا أنّه لم يصل بعد إلى مرحلة تأليف معجم، ما عدا بعض أعضائه الذين بلغوا ذلك، مثل مصطفى الشهابي الذي أصدر معجم الألفاظ الزراعية ومعجم آخر للمصطلحات الجراحية، ومحمد صلاح الدين الكواكبي الذي أصدر معجم مصطلحات الكيمياء.

2.1 مجمع اللّغة العربية بالقاهرة

تأسّس مجمع اللّغة العربية بالقاهرة سنة 1932، ويكوّنه مجموعة من اللّجان من لغويين وخبراء يقومون بوضع المصطلحات العلمية والتقنية، "والنهج الذي يسير عليه المجمع في قبول هذه المصطلحات أو رفضها هو أن تنظر كلّ لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات المصرية أو المدارس المختلفة، أو الإدارات الحكومية، أو من الخبراء أنفسهم، أو من الجماعات والأفراد، وأن تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الإنجليزية والفرنسية وأن تعرّفها بالعربية تعريفا علميا أو تشرحها"، وبعد مناقشة تلك المصطلحات والاتفاق عليها من طرف أعضاء المجلس يتم نشرها في مجلّة المجمع ويترك مجال سنة أو أكثر لإبداء العلماء رأيهم فيها.

وكان المجمع يهدف إلى:

- المحافظة على سلامة اللّغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها ملائمة على العموم الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يجدّد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله أو تجنّبه من الألفاظ والتراكيب؛
- وضع معجم تاريخي للّغة العربية، وتشجيع إجراء أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها؛
- تنظيم دراسة علمية للّهجات العربية الحديثة بمصر، وغيرها من البلاد العربية؛

- إجراء بحوث في كلّ ما هو من شأنه تقدم اللّغة العربية مما يعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف.

فمعظم جهود هذا المجمع ترمي إلى البحث في كل ما له شأن في تقدّم اللّغة العربية وتوسيع إطار استعمالها وذلك من خلال الأعمال التي تصدر عن المجمع ومنها ثمانية معاجم علمية خالصة: "كمعجم المصطلحات الطبية، معجم الجيولوجيا، إضافة إلى إصداره للمعجم الكبير الذي صدر الجزء الأول منه عام 1956، والمعجم الوسيط 1960، والمعجم الوجيز 1980، إضافة إلى معجم ألفاظ القرآن الكريم وغيرها، إلى جانب تحقيقه لطائفة من المعاجم الأخرى، ومجموعة من المصطلحات العلمية والفنية التي صدر الجزء منها عام 1958، وصدر الجزء السابع والأربعون منها عام 2007".

3.1. مجمع اللّغة العربية العراقي

تأسّس هذا المجمع سنة 1947، وكان هدفه العناية والعمل على جعل اللّغة العربية وافية لمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة، ومن أعمال المجمع الأصلية بذله الرّعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق، وكان هذا المجمع ينظم موسماً كل عام لإلقاء المحاضرات كما أصدر مجلته سنة 1950، إضافة إلى عنايته بالمخطوطات ونشرها والعناية بالأدب العربي القديم لتعليم الأجيال اللاّحقة ما يزخر به التراث العربي.

ومازال المجمع منذ إنشائه جاداً في تحقيق أهدافه، وكانت أوسعها ميدان النشر وإصدار العديد من كراسات المصطلحات العلمية التي أقرّتها لجانه ونشر معظمها في مجلّته، وكانت في: صناعة النفط وعلم الجراحة والتشريح، وعلم الولادة وعلوم المياه والتربية البدنية وفي سكك الحديد والري والأشغال والصناعة والملاحة والطيران، وفي القانون وفي النقل والمواصلات...وغيرها.

4.1.المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط

إضافة إلى جهود المجامع اللّغوية التي تنصبّ في السّهر على خدمة اللّغة العربية، لا يمكن تجاهل جهود المكتب الدائم لتنسيق التعريب، وهو مكتب تابع لمنظمة الجامعة العربية، تأسس عام 1969 بالرباط، بغية النهوض باللّغة العربية وترقيتها والذي كان هدفه الأساسي هو تعريب المصطلحات العلمية الحديثة والإسهام في تطوير اللّغة العربية في مختلف ميادين المعرفة.

تتمثل المهام الأساسية للمكتب في، "تلقي وتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللّغوية، ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب في البلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها، ولتلقي النتائج العلمية التي تنتهي إليها الجهود في تلك البلاد، وكذا العمل بكل الوسائل الممكنة على أن تحتلّ اللّغة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللّغوية، ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية، ويسعى إلى متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها، وتشجيع الصواب، وتقديم المشورة".

تمكّن المجمع من إصدار مجلة "اللّسان العربي"، التي لم يقتصر دورها على نشر أعمال المجامع اللّغوية وقضايا التعريب فحسب، بل تجاوزته إلى المشاركة المباشرة في تطوير اللّغة والعمل على إحلالها المكانة المناسبة بين اللّغات الحية المعاصرة، من خلال ما تنشره من دراسات لكبار الأساتذة العالميين والمستشرقين، بلغات مختلفة، خدمة للعربية وللرأي العلمي بشكل عام.

5.1.اتحاد المجامع العربية

جاءت ضرورة تأسيس اتحاد المجامع العربية عام 1970 بالقاهرة إلى تعدّد المجامع اللّغوية عبر أقطار الوطن العربي ومحاولة التنسيق بينها من أجل إعداد عمل متكامل في مجال العمل المصطلحي واللّغوي من خلال العمل الموحّد للمجامع اللّغوية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية ومحاولة نشرها.

يتألف اتحاد المجامع العربية من: مجمع اللّغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، ومجمع اللّغة العربية بالقاهرة، كما انضم إليه مجمع اللّغة العربية الأردني.

يهدف اتحاد المجامع العربية إلى تنظيم المشاريع الآتية:

- مشروع المعجم التاريخي؛
- المعجم الشامل للمصطلحات الموحّدة والألفاظ المعرّبة؛
- وضع قواعد ميسرة للإملاء العربي وتيسير النحو العربي؛
- إصدار المعجمات اللّغوية القديمة كالقاموس المحيط، ولسان العرب، ومقاييس اللّغة في صورة جديدة تيسّر على الباحث الوصول إلى اللّفظ الذي يبحث عنه وتوفر جهده؛

- إصدار نشرات تتناول الأخطاء الشائعة في لغة الكتابة ووسائل الإعلام وتصويبها؛
- وضع معجم مترادف يحدد الفروق الدقيقة بينها؛
- إنشاء أكاديمية للترجمة والتعريب والنشر وإلحاقها بالاتحاد، يكون من مهامها ترجمة الدوريات العلمية العالية، تباعاً وتنفيذ خطة شاملة لتعريب العلوم والمعارف الإنسانية.

6.1.مجمع اللّغة العربية الأردني

تأسّس المجمع الأردني للّغة العربية عام 1976، بدأ في أول مرة بخمسة أعضاء عيّنهم مجلس الوزراء، وانتخبوا عبد الكريم خليفة رئيسا للمجمع، ثمّ أصبح عدد أعضائه ثلاثة عشر عضواً حيث أدلى كل واحد بدلوه في مجال الحرص على سلامة اللّغة.

يعمل هذا المجمع على تعريب المصطلحات الأجنبية المستعملة في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات في الأردن ووضع المقابلات العربية لها وعمل على معالجة أسباب الضعف في اللّغة العربية بالتعاون مع أجهزة وزارة التربية والتعليم كما قام بالمشاركة في عملية تعريب التعليم العلمي الجامعي، وقد نشر العدد الأول من مجلته في عام 1978، كما أصدر المجمع كتابين من أعماله التعريبية، يتناول أولها تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها، ويتناول الثاني مصطلحات التجارة والاقتصاد.

وبالتالي، فإنّ للمجمع الأردني إسهامات عديدة في الجانب اللّغوي عامة والجانب المصطلحي خاصة، كما كان هدفه الأساس هو الحفاظ على اللّغة العربية والإبقاء على استمراريتها وتعليمها لأبنائها بالطريقة الصّحيحة.

7.1.المجمع الجزائري للّغة العربية

تم إنشاء المجمع الجزائري للّغة العربية في 19 أوت 1986، وتتخلص أهدافه في الآتي :

- خدمة اللّغة العربية بالسّعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها؛
- المحافظة على سلامة اللّغة الوطنية؛
- الإسهام في إشعاع اللّغة العربية باعتبارها أداة إبداع في الأدب والفنون والعلوم؛
- إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي؛
- اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرّها اتحاد مجامع اللّغة العربية والتي يقرّها في المستقبل؛
- نحت مصطلحات جديدة بالقياس والاشتقاق؛

- ترجمة المصطلحات وتعريبها؛
- نشر جميع المصطلحات في أوساط الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية والإدارية؛
- وضع قاموس حديث شامل للمصطلحات العلمية والتقنية في مختلف المجالات؛
- نشر الدراسات والبحوث المتعلّقة باللّغة العربية وآدابها وفنونها وتراثها ومستجداتها؛
- تشجيع التأليف والترجمة والنشر باللّغة العربية في جميع الميادين؛
- إصدار مجلة دورية يُنشر فيها إنتاج المجمع من مصطلحات وبحوث ودراسات؛
- عقد المؤتمرات والندوات العلمية؛
- ربط صلات التعاون والتنسيق مع المجامع والهيئات اللّغوية في البلدان العربية والعالم الإسلامي؛
- الإشراف العلمي على مشاريع قومية تخصّ اللّغة العربية كمشروع الذخيرة اللّغوية ودعمها بمختلف الوسائل؛

فكلّ هذه الأهداف تتفق عليها جلّ المجامع اللّغوية وترمي إلى تحقيقها والتي تنصبّ في المحافظة على اللّغة العربية وتنميتها.

انطلاقا مما سبق يتضح لنا، **اشتراك المجامع اللّغوية** في أهداف واحدة متمثلة في سعيها إلى تطوير اللّغة العربية وتحديثها حتى تستطيع مواكبة العصر وتلبية احتياجاته وتقنينها بوضع المصطلحات الخاصة بمجالات العلم وتأليف معاجم لغوية تساعد الباحث والقارئ على إيجاد ضالتهما، وكذا تيسير تعليم اللّغة العربية من كل جوانبها من الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية تسهيلاً لانتشارها في اللسان العالمي، وتشجيع ترجمة الكتب وتعريبها لنقل ثقافات الأمم الأخرى وعلومها هذا من جهة، أما من جهة أخرى فهو إحياء التراث وتحقيق أمهات الكتب في شتى المجالات ونشرها.

يتمثل دور المجامع اللّغوية في محاولتها النظر في قضايا المصطلح وضبطه وقضايا استعماله وتوحيده ثم نشره، "فقد قامت هذه الهيئات المحترمة بعمل طيب جدا، إلّا أنّه لا يمكن أن تستجيب هي وحدها للاحتياجات الهائلة التي ظهرت في النهضة التكنولوجية الحديثة، فبقيت الأمور هكذا معلقة حتى الآن، خصوصا وأنّ تعريب العلوم والتقنيات لم يتم بعد في مستوى الجامعات ومراكز البحث العلمي" لذلك لوحظ على هذه المجامع اللّغوية بعض النقائص في القيام بدورها في مجال تدعيم استعمال اللّغة العربية وتعليمها للناطقين ولغير الناطقين بها.

2. مآخذ المجامع اللّغوية

رغم ما بذلته المجامع اللّغوية ومكتب تنسيق التعريب من جهود في سبيل خدمة اللّغة العربية وإثراء الذخيرة اللّغوية من الجانب المصطلحي، إلاّ أنها ماتزال غير كافية ولم تبلغ تلك الأهداف المنشودة، وهذا راجع إلى بعض النقائص التي كانت السبب الأساسي في ذلك ومنها:

- عدم اتباعها منهجية موحّدة لتنميط المصطلحات وتوليدها؛ فلقد غلب الخلط بين وسائل الوضع

وتقنيات ترجمتها ومناهج التوحيد والتقييس، أضف إلى ذلك غياب التنسيق الذي يعمل على التقليل من التشعّب في الرأي والتشتت في الجهد؛

- اعتماد الجانب النظري: إنّ الروح النظرية لازالت طاغية وتنحصر داخلها المبادئ الكبرى لوضع المصطلحات، ومن هنا بقي المصطلح يراوح مكانه، فلم يجد أرضية تطبيقية تتناسب وواقعه إلى جانب العفوية، وهذه الروح لا تصلح في كل الأحوال، ويتمثل ذلك في المصطلح المتعدد للهاتف النقال مثلا: خلوي/ الجوال/ النقال/ المحمول/ الجيبي/ الهاتف النقال/اللاسلكي/ الموبايل... فلم توضع ضوابط في البداية، فكلّ يعرّف حسب ثقافته وهذا ما سبب تباينا في الوضع.
- ظهور نزعة المحلية في بعض المصطلحات: يلاحظ على مصطلحات المجمع المصري والمجمع الأردني قصر جهدها أحيانا على المصطلحات المتداولة في مصر والأردن، وهذا ما يعطي صفة المحلية للمصطلح العلمي أو للمصطلح ككل؛
- غياب المنهج العام: والذي يدخل فيها البحوث والقرارات والمناقشات التي تتحدث عن منهجية وضع المصطلحات ومبادئها وقواعدها؛
- عدم توظيف التقنيات المعاصرة في وضع المصطلحات؛
- عدم وضع منهجية زمانية للقضاء على معيقات المصطلح: وهي الافتقار إلى الجدول الزمني لعملية التعريب التي تُجبر المؤسسات على وضع المصطلح واستعماله.

ولكي تتجاوز المجامع اللّغوية هذه النقائص، لا بدّ لها من قطع أشواط كبيرة من العمل الجاد وأن تتضافر الجهود في سبيل وضع استراتيجية موحّدة لنشر المصطلحات ولا يتأتى ذلك إلا بوضع سياسة لغوية سليمة وتقديم الدعم المالي لهذه المجامع اللّغوية والمؤسسات، وكذلك تكوين أخصائيين في مجال علم المصطلح ولسانيين ومترجمين يسهرون على وضع المصطلحات وتوحيدها ونشرها وكذا محاولة الاطلاع

ما أمكن على مستجدّات النظريات الغربية والسّعي إلى تطبيقها فيما يخدم اللّغة العربية ويحفظ كيانها وبناءها ويضمن بقاءها.